

# الجمعيات والمنظمات القومية العربية.. تاريخها وآثارها



د. خالد الديبان

باحث ومحلل سياسي

## ملخص الدراسة

يقسم عهد الجمعيات عمومًا في الدولة العثمانية إلى قسمين: المشروطية الأولى وهي إعلان دستور السلطان عبد الحميد الثاني: وتبدأ من تاريخ ١٨٧٦م. وتم تعطيله بتاريخ ١٨٧٨م.

والمشروطية الثانية: هي المرسوم الذي أصدره السلطان عبد الحميد من تاريخ ١٩٠٨م بإعادة الدستور. وفي خلال هذه المرحلة أسقط السلطان عبد الحميد، وانتقل الحكم إلى جمعية الاتحاد والترقي. وقامت الحرب العالمية الأولى، وتمزقت الدولة العثمانية حتى سقطت كمسمى دولة، وتحولت إلى جمهورية علمانية، على يد مصطفى كمال أتاتورك ١٩٢٤م.

إن الجمعيات القومية العربية التي تأسست في هذين العهدين هي: الجمعية العلمية السورية، جمعية بيروت السرية (الجمعية السرية)، جمعية رابطة الوطن العربي، جمعية الإخاء العربي، جمعية المنتدى الأدبي، الجمعية اللامركزية، جمعية العهد، جمعية الفتاة العربية السرية.

ويعتبر أعضاء الجمعيات القومية أن أكثر الجمعيات شمولاً للفكر القومي، وأشدها تأثيراً في الحركة العربية ونهضة العرب، هي جمعية الفتاة العربية السرية.

إن غاية الجمعيات هي: إبراز فكرة القومية العربية في إطار عام. ونشر الفكر القومي في المجتمع أصدرت صحيفة أسبوعية باسم (نفير سوريا)، وهي أول صحيفة سياسية نذرت جهودها من أجل الدعوة إلى الوحدة والتكاتف، ونبذ التعصب، وفصل الدين عن الدولة.

ومما يلاحظ على مبادئ الجمعيات أنها دائمة التغيير والتبديل في المناهج، وهذا قد يكون من أسبابه طبيعة التعامل مع الواقع، وهذه الملاحظة ظاهرة على جمعية الفتاة، فإن مبدأ الجمعية وتنظيمها أثناء التأسيس يختلف عنها في وقت إقامة الدولة العربية، ومناصرة فيصل بن الحسين، وكذلك اختلف مبدؤها بعد معركة ميسلون وتفرق أعضاء الجمعيات القومية واحتلال سورية. ولكن هذا الاختلاف لا يمنع من معرفة مبادئ الجمعية بصفة عامة.

وهذه الجمعيات لها أهداف عامة تسعى إلى تحقيقها أهمها: الانفصال عن الدولة العثمانية، واستقلال البلاد العربية، وقيام خلافة عربية بدلاً عن الدولة العثمانية، وفصل السلطة الدينية عن السلطة السياسية، وتحكيم الدستور، وأن الولاء القومي مقدم على الولاء الديني، وتقرير مبدأ الولاء للقومية العربية، ونشر الأفكار الغربية النصرانية، وتطبيق الحكم الديمقراطي في البلاد العربية.



# الجمعيات والمنظمات القومية العربية.. تاريخها وآثارها



د. خالد الديبان

باحث ومحلل سياسي

يقسم عهد الجمعيات عمومًا في الدولة العثمانية إلى قسمين: المشروطية الأولى وهي إعلان دستور السلطان عبد الحميد الثاني: وتبدأ من تاريخ ١٨٧٦م. وتم تعطيله بتاريخ ١٨٧٨م.

والمشروطية الثانية: هي المرسوم الذي أصدره السلطان عبد الحميد من تاريخ ١٩٠٨م بإعادة الدستور. وفي خلال هذه المرحلة أُسقط السلطان عبد الحميد، وانتقل الحكم إلى جمعية الاتحاد والترقي. وقامت الحرب العمالية الأولى، وتمزقت الدولة العثمانية حتى سقطت كمسمى دولة، وتحولت إلى جمهورية علمانية، على يد مصطفى كمال أتاتورك ١٩٢٤م.

وحديثنا عن الجمعيات القومية العربية سيكون عن الجمعيات التي تأسست في هذين العهدين<sup>(١)</sup>.

## تعريف بالجمعيات القومية العربية:

### أولاً: الجمعية العلمية السورية:

أنشئت الجمعية العلمية السورية في سنة ١٨٥٧م (١٢٧٣هـ)، وبلغ أعضاؤها ١٥٠ عضواً، وكان جميع أعضائها عرباً<sup>(٢)</sup>. وقد اشترك فيها زعماء عرب من مختلف العقائد، وكان من أعضاء مجلس إدارتها: الدرزي الأمير محمد أرسلان الذي بقي عدة سنوات رئيساً لها، ونصارى من جميع الطوائف. فكانت الجمعية العلمية أول جمعية يشترك فيها أعضاء من أهل الدينين<sup>(٣)</sup>.

### أهداف الجمعية:

إن غاية الجمعية هي: إبراز فكرة القومية العربية في إطار عام، أساسه أن للعرب عامة، مسيحيين ومسلمين، تراثاً مشتركاً، وحضارة عريقة، تمتد جذورها إلى ما قبل الإسلام، ولا بد من التنقيب عنها، والكشف عن جذورها التاريخية، والعمل على تطويرها لتساير روح العصر<sup>(٤)</sup>.

ولنشر الفكر القومي في المجتمع أصدرت صحيفة أسبوعية باسم (نفير سوريا)، وهي أول صحيفة سياسية نذرت جهودها من أجل الدعوة إلى الوحدة والتكاتف ونبذ التعصب، وفصل الدين عن الدولة<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: الأوضاع الثقافية في تركيا في القرن الرابع عشر الهجري، رسالة دكتوراه، سهيل صابان، جامعة الإمام محمد بن سعود، ص ٨.

(٢) القومية العربية تاريخها وقومها ومراميها، مصطفى الشهابي، ٤٥.

(٣) يقظة العرب، جورج أنطونيوس، ١١٩.

(٤) تاريخ العرب الحديث، عبد الوهاب أحمد عبد الوهاب، ٣٥٥، دار القلم، دبي، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

(٥) سليم البستاني، ميشال جحا، ٢٢، سلسلة الأعمال المجهولة، رياض الريس للكتب والنشر.

ومما نظمته الجمعية من قصائد لتهييج الأمة الإسلامية على الخلافة الإسلامية:

لا دولة لكم يشد أزركم  
بها ولا ناصر للخطب يتدب  
أقداركم في عيون الترك نازلة

وحقكم بين أيدي الترك مغتصب<sup>(١)</sup>

ثانياً: جمعية بيروت السرية (الجمعية السرية):

أنشئت جمعية بيروت السرية عام ١٨٧٥م (١٢٩٢هـ)، ويُعزى إنشاء هذه الجمعية إلى بعض الطلاب العرب في الكلية الأمريكية السورية؛ وكانوا جميعاً نصارى، ولكنهم أدركوا قيمة انضمام المسلمين والدروز إليهم، فاستطاعوا أن يضموا إلى الجمعية نحو اثنين وعشرين شخصاً ينتمون إلى مختلف الطوائف الدينية.<sup>(٢)</sup>

أهداف الجمعية:

يؤكد فارس نمر النصراني، أحد مؤسسي هذه الجمعية، على أن فكرة (القومية) لم تكن بعد قد وجدت طريقها إلى وجدان العامة من الناس في الشرق الأدنى؛ إذ كان ولاء الناس، كما كانت جميع الروابط والعلاقات الاجتماعية، تقوم على أساس ديني طائفي<sup>(٣)</sup>.

مبادئ وتنظيم الجمعية:

لقد كان الهدف من إنشاء الجمعية قد طُبِع بطابع سياسي صرف، وهو المطالبة بالانفصال عن الحكم التركي، وإعطاء سورية استقلالاً ذاتياً خاصاً بالعرب<sup>(٤)</sup>.

وقد برّر أعضاء الجمعية أن هذا الهدف كان نتيجة للشعور الذي وجد عند مؤسسي الجمعية، وجُلَّهم من

وبعد ثلاث سنوات أنشأت مجلة (الجنان): وهي مجلة أدبية سياسية نصف شهرية، كان هدفها، كنفير سوريا، محاربة ما يسميه القوميون (التعصب) والدعوة إلى التفاهم والوحدة من أجل خير الوطن، وكان شعارها: الوطنية من الإيمان<sup>(١)</sup>.

ومن المبادئ التي دعت إليها الجمعية العلمية -ونقلتها إلى المجتمع الإسلامي مجلة الجنان-: (إن أمس الأمة العربية هو أمس أمة لم تنف كل زمان حياتها. ولذلك لا بد لها من غدٍ تعوّض فيه ما خسرت من الحياة

في الأمس. وهذا إنما يتم بالاتحاد بواسطة العصبية الجنسية الموافقة للعصبية الوطنية. ولا أمل لنا بالعصبية الدينية لأن زمان النبوة قد مضى وقد تركنا الدين)<sup>(٢)</sup>.

وانطلاقاً من مبدأ التسامح الديني، ووجوب الولاء على أساس وطني قومي، أكدت الجمعية عن طريق صحيفتها (الجنان) بأنه لا بد من أن تضم معابدنا مسلمين وأرمن ودروزاً وموارنة، وروماً

وكتاتوليكاً، ونصيرية وسرياناً، وغير ذلك، وفي ميادين الأعمال لنا راية واحدة، استبداد الحال لنا إنما يكون بالاجتماع حولها بالغيرة والحمية والصدقة)<sup>(٣)</sup>.

وقد انطلقت القصائد الوطنية الثورية التي تشيد بمجد العرب وحضارتهم، وسُمِّو لغتهم وتراثهم الأدبي، وتحذّر العرب من أضرار التفريق والتخاصم الديني، وتندد بحكم الترك. ومما جاء من القصائد:

أي النعيم لمن يبيت  
ولن تراه بائساً أبداً  
ولن أزمته بكفّ عداه  
على بساط الذل جالس  
لذيل الترك (بأس)  
يُظلم وهو آيس

(١) حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي، محمود منسي، ٦٥، دار الفكر العربي، ١٩٧٨م.

(٢) مجلة الجنان ١٨٧٠، ص ٦٧٣، ٦٧٧، نقلاً عن كتاب سليم البستاني، ١١٦.

(٣) افتتاحية ج ٦، مجلة الجنان ١٨٧٤، ص ١٨١، ١٨٣، نقلاً عن كتاب سليم البستاني، ١٢٢، بتصرف يسير.

(٤) المصدر السابق نفسه، ١٤٩. وانظر: نشأة الحركة الحديثة، محمد دروزة، ٩٤.

(٥) نشوء القومية العربية، زين نور الدين زين، ٦٠.

(٦) يقظة العرب، جورج أنطونيوس، ١٥٨.

لنطلبين بحد السيف مأربنا  
فلن يخيب لنا في جنبه أرب

والذي ينبغي أن يُسطر في سجل هذه الجمعية: أنها فكرة نصرانية وُلدت في محافل الماسونية، وصنعتها أيدٍ نصرانية، ولذا يذهب بعض القوميون أن غاية الجمعية قد جاءت مبكرة جداً<sup>(٤)</sup>، فكان تأثيرها على المجتمع الإسلامي ضعيفاً جداً<sup>(٥)</sup>.

### ثالثاً: جمعية رابطة الوطن العربي:

تُعتبر جمعية رابطة الوطن العربي من أوائل الجمعيات التي نادى بالانفصال عن الدولة العثمانية، ومؤسسها نجيب عازوري، وهو عربي نصراني، تولى منصب نائب متصرف القدس بين عامي ١٨٩٩، ١٩٠٤ م / ١٣١٧، ١٣٢٢هـ، وبعد استقالته من منصبه قام بجولة في مدن الشام داعياً إلى إنشاء حزب سياسي جديد أسماه رابطة الوطن العربي<sup>(٦)</sup>.

وبسبب أن دعوته إلى القومية العربية، قد خرجت في وقت مبكر، وكان المجتمع على ولائه للخليفة، لم يجد مناصراً لدعوته، فهاجر إلى فرنسا وأسس عام ١٩٠٤م جمعية رابطة الوطن العربي في باريس بالاشتراك مع (يوجين يونج)، أحد موظفي مصلحة الاستعمار الفرنسي السابقين<sup>(٧)</sup>.

وقد ذهب بعض الكُتاب إلى أن الجمعية قد أثارت شيئاً من الاهتمام في أوروبا في ذلك الحين، ولكن أثرها في الحركة العربية نفسها كان ضئيلاً<sup>(٨)</sup>. وكان السبب في ذلك أن المبدأ الذي دعت إليه كان غريباً على المجتمع المسلم، وأيضاً: ظهورها في عاصمة أجنبية، باريس، وبلغة أجنبية كان أمراً في ذاته يدعو إلى شلّها والحد منها<sup>(٩)</sup>.

النصارى، وهو احتقار الأتراك لهم، واعتبارهم أدنى شأنًا منهم، مما جعلهم يشعرون بالإهانة.

غير أن العربي المسلم عندما كان يتكلم عن الإمبراطورية العثمانية كان يستطيع أن يقول: إنها إمبراطوريته؛ لأنها كانت إمبراطورية إسلامية<sup>(١)</sup>. لذا أدرك النصارى العرب لزوم رفع شعار لا يختلف عليه المسلم والكافر، فلم يكن هنالك من قاسم، -كما يقول فارس نمر- مشترك بين المسلمين العرب والمسيحيين العرب سوى (العروبة)، فالعروبة كشعار، كان في وسعها أن تثير في نفوس العرب شعوراً بالقومية، وأن توحد أيضاً بين المسلمين العرب والمسيحيين العرب الناقمين على الأتراك<sup>(٢)</sup>، فاللواء المرفوع للوحدة والتكاتف والتناصر والتآخي، على أساس قومي عربي. وقد لخصت الجمعية مطالبها بالنقاط التالية:

(بعد التشاور مع زملائنا في جميع أنحاء البلاد، فقد تم وضع برنامج سننفذه، ولو بحد السيف إذا اقتضى الأمر)، وأهم النقاط في ذلك البرنامج هي:

- (١) منح سورية الاستقلال مُتحدةً مع جبل لبنان.
- (٢) الاعتراف باللغة العربية لغة رسمية في البلاد.
- (٣) رفع الرقابة والقيود الأخرى التي تحُد من حرية التعبير ونشر التعليم.
- (٤) استخدام القوات المجنّدة من أهل تلك البلاد في المهام العسكرية الداخلية فيها فقط<sup>(٣)</sup>.

كما كان للشعر دور في نشر مبادئ الجمعية، فقد انتشرت قصائدها ومما انتشر:

تتبهوا واستفيقوا أيها العرب

فقد طما الخطب حتى غاصت الركب

أقداركم في عيون الترك نازلة

وحقكم بين أيدي الترك مغتصب

صبراً هيا أمة الترك التي ظلمت

دهراً فعمّا قليل تُرفع الحُجُب

(١) نشوء القومية العربية، زين نور الدين زين، ٦٠.

(٢) يقظة العرب، جورج أنطونيوس، ٦١، ١٥٠.

(٣) المصدر السابق، ١٥٥.

(٤) يقظة العرب، جورج أنطونيوس، ١٥٦.

(٥) نشوء القومية العربية، زين نور الدين زين، ٦١.

(٦) حركة اليقظة العربية، محمود منسي، ١٠٠.

(٧) المصدر السابق، ١٠٠.

(٨) يقظة العرب، جورج أنطونيوس، ١٧٣.

(٩) المصدر نفسه، ١٧٣. وانظر: القومية العربية، مصطفى الشهابي، ٥٩.

نشأة الحركة العربية الحديثة، محمد عزة دروزة، ١٠٢.

(٣) دعوة فرنسا لاستعمار البلاد العربية: (لا يملك أحد الحق في حكمنا غير فرنسا، ولن يُهتف بحرارة لأي دولة غيرها إذا نزلت في البلدان العربية، يوم يتقرر تجزئة الإمبراطورية التركية)<sup>(٤)</sup>.

(٤) الشناء على الأفكار والمبادئ النصرانية: لقد أكثر عازوري من الإطراء على المبادئ الكافرة، فمما قال: (تعتبر فرنسا مشعل الحضارة والحرية الأسطع إشعاعاً، إلى جانب كونها حامية المقهور، والمأوى السخي للفكر والقيم الإنسانية. وعندما يخمد هذا المشعل سيعاني العالم إلى مدى طويل قلقاً عاماً)<sup>(٥)</sup>.

(٥) الدعوة إلى توحيد الأديان: إن مبدأ توحيد الأديان قد تبناه من منطلق عقائدي وليس من منطلق الاتحاد من أجل استقلال البلاد العربية، ومن أقواله في هذه القضية: (إن قاطني هذه البلدان، العربية، الشاسعة لا يتميز بعضهم عن البعض الآخر إلا بالأديان والطوائف والمذاهب التي لا تُحصى، أرجوك أن تحصى: مسلمون سنيون، مسلمون شيعة، ونصيريون، ودروز، وموارنة... وكاثوليك؛ إنها حقيقة شائنة... التعصب الديني ليس سوى تطوّر في المصلحة الشخصية..<sup>(٦)</sup>

#### رابعاً: جمعية الإخاء العربي:

لقد أجمع<sup>(٧)</sup> الذين دوّنوا تاريخ القضية العربية على أن جمعية الإخاء العربي هي أول جمعية عربية تأسست بعد إعلان الدستور العثماني في سنة ١٩٠٨م، وأنشأت نادياً لها، وقد افتتحت الجمعية رسمياً وسط مظاهر الحماسة في اجتماع كبير عقدته الجالية العربية في القسطنطينية، وحضره أعضاء من جمعية الاتحاد والترقي<sup>(٨)</sup>، بل إن من أبرز المنشئيين لجمعية الإخاء العربي هم من كبار موظفي العرب في العهد الحميدي، خافوا على مناصبهم في الدور الجديد، فاستعانوا ببعض الشبان المتحمسين، وأسسوا هذه الجمعية للدفاع

ومن أجل نشر مبادئ جمعية رابطة الوطن العربي؛ فإن نجيب عازوري ألّف كتاباً لناصرته فكرته، والتي أوجزها بعبارة (الاستقلال الذاتي للبلاد العربية)، وسمى الكتاب [يقظة الأمة العربية]. كتبه باللغة الفرنسية. وقد تُرجم إلى اللغة العربية<sup>(٩)</sup>. إلا أن أعضاء الجمعيات القومية العربية - مثلما انتقدوا الجمعية - لم يهتموا بالكتاب.

وقد أصدر نجيب عازوري في سنة ١٩٠٧م (١٣٢٥هـ) وجماعة من الكتاب الفرنسيين في باريس مجلة شهرية عنوانها [الاستقلال العربي] لم تعش أكثر من سنة وبعض السنة، هدفها تعريف الغرب بالقضية العربية. وفيها ذكر عازوري أن جميع ما يسعى إليه العرب سوف يتم تحقيقه.

#### مبادئ وتنظيم الجمعية:

إن كتاب (يقظة الأمة العربية) لنجيب عازوري قد احتوى مبادئ الجمعية، ومن خلال دراسة الكتاب المذكور لبيان مبادئ الجمعية نستنتج ما يلي:

(١) القصد بالسلطان عبدالحميد: لقد شغل كتاب يقظة الأمة العربية صفحات كثيرة بقصد السلطان عبدالحميد والدولة العثمانية.. وتعبير مختصر عرف الدولة العثمانية بأنها (جماعة من قطاع الطرق يقودهم مجرم، فهي لا تكتفي فقط بألا تعمل شيئاً لتحسين وضع الفلاح، ولكنها تعمل بانتظام لتخريب هذا البلد التعيس تدريجياً. لا أمن ولا سلام ولا عدالة في تركيا)<sup>(١٠)</sup>.

(٢) فصل الدين عن الدولة: لقد نادى بوجوب فصل السلطة المدنية عن السلطة الدينية، وإقامة إمبراطورية عربية تمتد من الفرات ودجلة إلى خليج السويس، ومن المتوسط حتى بحر عمان<sup>(١١)</sup>. وقد علل عازوري ذلك بأمور ذكرها في كتابه.

(٤) المصدر نفسه، ١٢٤.

(٥) المصدر السابق نفسه، ١١٦.

(٦) يقظة الأمة العربية، نجيب عازوري، ١٦٧.

(٧) الثورة العربية الكبرى، أمين سعيد، ٧/١، مطابع عيسى البابي الحلبي، مصر.

(٨) يقظة العرب، جورج أنطونيوس، ١٧٧.

(٩) يقظة الأمة العربية، نجيب عازوري، تعريب أحمد بو ملحم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

(١٠) يقظة الأمة العربية، نجيب عازوري، ٢٢٠.

(١١) المصدر السابق نفسه، ٢١٩.

عن مناصبهم<sup>(١)</sup>.

وأسّس لجمعية الإخاء العربي فروعٌ خارج إستانبول في سورية والعراق، وأخذت الإعانات تتوارد للجمعية من أنحاء شتى.

#### مبادئ وتنظيم الجمعية:

أصدرت جمعية الإخاء العربي، مجلة باسمها، فكانت إحدى الوسائل التي بيّنت فيها الجمعية مبادئها وقوانينها، والتي يمكن إيراد بعضها بما يلي:

(١) نص المادة الأولى: جمعية الإخاء العربي العثماني نشأت في دار الخلافة، مؤلفة من أبناء العرب العثمانيين على اختلاف مللهم ونحلهم.

(٢) يحق لكل فرد من أبناء العرب -والعربي كل من ينتسب إلى العرب مولداً وموطناً- أن يكون عضواً في جمعية الإخاء العربي العثماني.

(٣) مقصد جمعية الإخاء العربي العثماني هو: معاونة جمعية الاتحاد والترقي في سبيل المحافظة على أحكام القانون الأساسي (الدستور)، وجمع كلمة الملل المختلفة العثمانية بدون تفرق في الجنس والمذهب.

(٤) السعي لإعلاء شأن الأمة العربية، واتخاذ جميع الوسائل والتدابير لنشر أنوار العلوم والمعارف بين أبنائها؛ كتأسيس مدارس، وطبع جرائد..

(٥) إقناع أهل البداوة بالإقلاع عن عاداتهم المستهجنة وعداوتهم المستعرة بينهم، وإسكانهم في محلات ثابتة، وتعويدهم على مزاوله العوائد والجرف الحضري، وتوفير عقولهم بالعلم.

(٦) صيانة حقوق أبناء العرب جميعاً من الغدر والاعتساف، وتبليغ شكاياتهم، ومستدعياتهم إلى مراجعها الرسمية.

(١) الثورة العربية الكبرى، أمين سعيد، ٧/١.

(٧) السعي في تأييد العدل والحرية والمساواة بين عناصر الأمة العثمانية، وإزالة الضغائن وسوء التفاهم من بينهم<sup>(٢)</sup>.

ومما يلاحظ على مبادئ الجمعية أنها تعلن مبدأً وفاق العرب والترك جميعاً، وبخاصة أنها تأسست في بداية حكم جمعية الاتحاد والترقي<sup>(٣)</sup>.

ويرى بعض القوميين أن الجمعية رغم عدم قيامها بنشاط مؤثر في مجال المنهج الذي رسمته، عدا بعض حفلات لاستقبال نواب العرب؛ فإنها سجلت من دون ريب حقيقة بدء بروز الفكرة القومية بمعالها الواضحة في هذا الدور، وتحفز العرب للانتفاع بالأفق الذي فتحه إعلان الدستور أمامهم، والنهوض بكيانهم القومي<sup>(٤)</sup>.

ويرى القوميون أن هذه الجمعية لم تستطع أن تحقق شيئاً من ذلك، حيث قُعد التجانس واختلاف التفكير وتفاوت العقيدة الوطنية فيهم، فهي لم تكد تولد ١٩٠٨م حتى أغلقت الحكومة أبوابها سنة ١٩٠٩م<sup>(٥)</sup>، وألغوا جريدتها (الإخاء العثماني)، بدعوى وقوع بعض ما لا يناسب في سورية، وظهور الأفكار الرجعية في تشكيلاتها وأعضائها<sup>(٦)</sup>.

#### خامساً: جمعية المنتدى الأدبي:

جمعية المنتدى الأدبي هي من الجمعيات العلنية، وكان تاريخ نشأة المنتدى في سنة ١٩٠٩م (١٣٢٧هـ)<sup>(٧)</sup>.

(٢) الثورة العربية الكبرى، أمين سعيد، ٧.

(٣) انظر: الحكومة العربية في دمشق، خيرية قاسمية، ١٨.

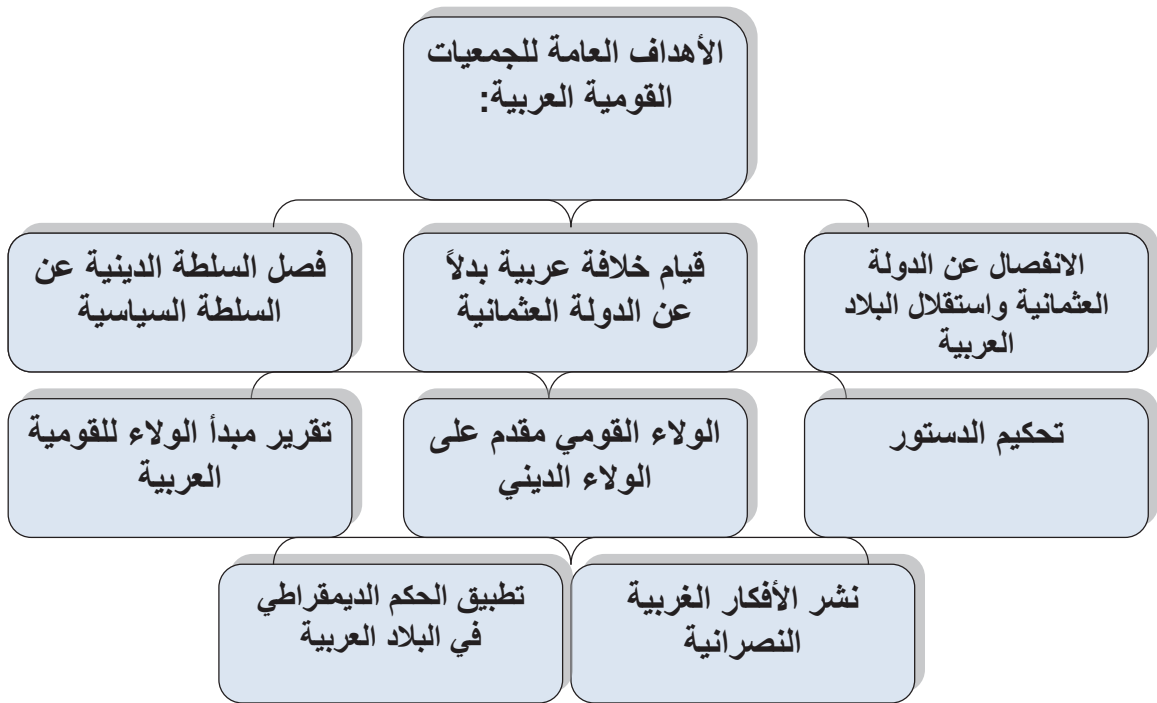
(٤) حول الحركة العربية الحديثة، محمد دروزة، ٢٦/١.

(٥) القومية العربية، مصطفى الشهابي، ٦٨. وانظر: حول نشأة الحركة العربية الحديثة، محمد عزة دروزة، ٣٥٢.

(٦) إيضاحات عن المسائل السياسية التي جرى تدقيقها بديوان الحرب العرفي المتشكل بعاليه، جمال باشا، ١٠.

(٧) الثورة العربية الكبرى، أمين سعيد، ٨/١.





دائرة الفكرة والتكتل حولها<sup>(٢)</sup>، فكان في المنتدى الأدبي أبرز الشخصيات التي قامت على جماجمهم النهضة العربية<sup>(٣)</sup>.

والمنهج الذي سار عليه المنتدى الأدبي هو إعلان الولاء والوفاق العربي التركي، وقد سمح به الاتحاديون؛ حيث صدر قانون يحظر قيام الجمعيات والأحزاب ذات الأهداف القومية السياسية،<sup>(٤)</sup> فوضعوه زمناً تحت رعايتهم؛ لأن أهدافه لم تكن سياسية علنياً<sup>(٥)</sup>، فكانت تُقام فيه حفلات يُدعى إليها رجال مشهورون من الترك رسميون وغير رسميين، ويخطب فيها بصدد ذلك، بل كان يعقد في المنتدى ندوات يشهدها شباب من الترك مع شباب من العرب فتجري فيها الأحاديث والمناظرات حول الأمجاد القومية التركية والعربية، وينبّه على عدم التعارض بين اهتمام كل فريق بمجد قوميته ونمو عواطفه القومية تحت لواء (العثمانية)<sup>(٦)</sup>.

ومؤسسوه خليطٌ من الشيعة والمنتسبين إلى أهل السنة، ونصارى العرب<sup>(١)</sup>. وهذا الخلط العقائدي يُعده بعض القوميين من مفاخر المنتدى الأدبي، فقد كان طابع العروبة هو الطابع المميز له.

ويظهر هذا المنتدى يُلاحظ اختلاف طرح الجمعيات القومية لمبادئها، فكان المنتدى يمثل أحد الأساليب الجديدة والمناسبة للحال والواقع الذي أنشئ فيه لإحياء وبعث القومية العربية، واستقطاب أبناء العرب ممن يظهر عليهم النبوغ.

#### مبادئ وتنظيم الجمعيات:

من خلال تتبع آراء أعضاء الجمعيات القومية العربية، نجد أنها تتفق على أن حركة المنتدى الأدبي قد نجحت إلى حد كبير، وقد ظل المنتدى مزدهراً نشيطاً في سبيل الفكرة والحركة العربية وأهدافها إلى سنة ١٩١٥م.

فيرى أكثر أعضاء الجمعيات أن المنتدى كان من أهم مظاهر نشاط الحركة العربية الحديثة بعد الدستور ومغذياتها. ومن أهم عوامل ازدياد ذلك النشاط، واتساع

(٢) نشأة الحركة العربية الحديثة، محمد عزة دروزه، ٣٥٥.

(٣) مذكراتي على هامش القضية العربية، أسعد داغر، ٣٥.

(٤) الحركة العربية الكبرى، سليمان موسى، ٣٢.

(٥) بقظة العرب، جورج أنطونيوس، ١٨٤.

(٦) نشأة الحركة العربية الحديثة، محمد عزة دروزه، ٣٥٥.

(١) ذكرياتي على هامش القضية العربية، أسعد داغر، ٣٥.



والترك<sup>(٤)</sup> - انحرف المسار الفكري والمنهجي للمنتدى الأدبي، فتحول إلى مركز سياسي؛ فأصبح يبتث الدعوة إلى الانفصال عن الترك، وإعلان الاستقلال العربي، ويلقى فيه خطابات موضوعها تلقين التاريخ للطلبة بشكل يبعث على فكرة الاستقلال.

وقد صرح بعض مؤسسيه بأن للمنتدى تعليمات خفية لا يعلمها سوى أعضائه المؤسسين الذين كانوا يسعون وراء تلك التعليمات، منها: إن الأتراك يحكموننا مع أنهم أقل نفراً.

والغاية من تأسيسه: أن يجمع كل الطلاب العرب وبيث فيهم فكرة القومية ونهضة العرب بأية واسطة كانت، ولو بمساعدة الدول الأجنبية التي تؤدي إلى احتلال أو حماية.

وكان هؤلاء كلما انتهى فريق منهم بدروسه حمل هذه الأفكار وبثها حيث يتعين من البلاد العربية. وأصدرت جمعية الاتحاد والترقي قرارها في المنتدى الأدبي، وأمرت بإغلاقه وإعدام المنتسبين له.<sup>(٥)</sup>

#### سادساً: الجمعية اللامركزية:

أُنشئت الجمعية اللامركزية في تاريخ ١٩١٢م (١٣٣٠هـ)<sup>(٦)</sup>، وقد أسس جماعة من السوريين - كان بينهم لبنانيون وفلسطينيون هاجروا إلى القاهرة - حزباً سياسياً بمعرفة الحكومة التركية، أطلقوا عليه اسم (حزب اللامركزية الإدارية العثمانية)<sup>(٧)</sup>.

وتولى رئاسة الحزب والهيكل الإداري له من الشاميين المقيمين في مصر، ومع هذا لم يكن عملهم مقتصرًا على الشام، فقد أسسوا أيضاً فروعاً للحزب في العراق، ولكنهم لم يتجاوزوا الولايات العربية إلى غير العربية.<sup>(٨)</sup>

لقد كانت السمة الظاهرة في نشاط المنتدى الأدبي، هي المناشط الأدبية والتعليمية، فقد كان أعضاء المنتدى يمثلون بعض الروايات العربية التاريخية.

وقد قدّم رئيس المنتدى الأدبي للنواب العرب خطة تتعلق بإصلاح المدارس الابتدائية في دوائريهم، وأبرز فيها الجانب القومي، واقترح عليهم برنامجاً يرمي إلى إنهاض البلاد العربية على دعامتين:

١- توثيق عرى الإخاء بين العرب على اختلاف أديانهم وطوائفهم حتى لا يذكر الواحد منهم في السياسة والوطنية غير عروبه الشريفه.

٢- توحيد طرق التعليم في البلاد العربية؛ حتى تتربى النفوس تربية واحدة ليسير جميع العرب في طريق واحدة وإلى غرض واحد<sup>(٩)</sup>.

لم يكن للمنتدى الأدبي صحيفة تخدم أغراضه في الفترة الأولى من تأسيسه، إنما كان الأعضاء يكتبون في الجرائد العربية التي كانت تصدر في الآستانة، كجريدة الحضارة والجرائد التي تصدر في سورية والقاهرة، وأراد مع ذلك أن ينشئ مجلة خاصة به، غير أنه قد صدرت مجلة باسم (لسان العرب)، فأراد رئيس المنتدى أن تكون هذه المجلة ناطقة باسم المنتدى، وأن يكون اسمها (المنتدى الأدبي)<sup>(١٠)</sup>.

لقد كان المنتدى الأدبي حينئذ مرتعاً للأفكار القومية، وبت الولاء للقومية، ومما جاء في إحدى المناظرات الثقافية في المنتدى: إننا عرب قبل كل شيء، المسلم عربي، والمسيحي عربي... و... وأجل إننا عرب قبل أن نكون مسلمين، والمسيحي عربي قبل أن يكون مسيحياً... و... وقد تركنا مسألة الديانات والعبادات إلى الجوامع والكنائس<sup>(١١)</sup>.

ولأسباب كثيرة - من أبرزها التصادم بين العرب

(٤) الحكومة العربية في دمشق، خيرية قاسميه، ١٨.

(٥) الإيضاحات عن المسائل السياسية، جمال باشا، ١٦ (بتصرف).

(٦) نشوء القومية العربية، زين نور الدين زين، ٩٢.

(٧) المصدر السابق.

(٨) القومية العربية، مصطفى الشهابي، ٨١.

(٩) العرب والترك، توفيق برو، ٢٦٦.

(١٠) نشأة الحركة العربية الحديثة، محمد عزة دروزه، ٣٥٦ وانظر: العرب والترك، توفيق برو، ٢٦٣.

(١١) جريدة الأهرام، عدد ١٠٦٨٢، بتاريخ ١٩١٣/٤/٢٢. انظر كتاب: العرب والترك، توفيق برو، ٢٦٥.

## مفهوم الحكم اللامركزي:

قدمت الجمعية اللامركزية تعريفاً لمفهوم الحكم اللامركزي، هو: توزيع السلطة الإدارية على المراكز المختلفة المؤلف منها الجسم السياسي الاجتماعي، عوضاً عن حصرها في جزء واحد مركزي، ليتيسر لكل جزء الاهتمام بتدبير شئونه الخاصة بنفسه عن علم، مع حفظ الصلة بالمركز؛ حرصاً على مصلحة الكل<sup>(١)</sup>.

## مبادئ وتنظيم الجمعية:

من خلال دوافع إنشاء جمعية حزب اللامركزية، نجد أن أهدافها ذات شقين، الأول: أن تُبَيَّن للحكام في تركيا مدى الحاجة إلى اللامركزية الإدارية في الدولة، والثاني: أن تعبئ الرأي العام العربي لتأييد اللامركزية<sup>(٢)</sup>.

وبعد أن صرحت الحكومة الاتحادية للجمعية، قدمت الجمعية اللامركزية برنامجاً لا يخرج عن تحقيق هذا الهدف. وكانت مواد النظام الأساسي للجمعية تكفل قيام جهاز حزبي محكم<sup>(٣)</sup>.

وأخذت جريدة المنار<sup>(٤)</sup> -وصاحبها عضو من أعضاء هذا الحزب- على عاتقها أمر الدفاع عن مبادئه، ونشر بياناته، وشرح مبادئه، والطعن في مبدأ مركزية الحكم الذي اتخذه الاتحاديون خطة لهم<sup>(٥)</sup>.

إن برنامج جمعية اللامركزية يلتقي مع مبادئ جمعية الحرية والائتلاف، ولكن يزيد عليها بكونه أكثر وضوحاً ودقة في تحديد حقوق العناصر.

يُعد أعضاء الجمعيات القومية الجمعية اللامركزية من الجمعيات التي ساهمت في يقظة الأمة العربية، ونادت بطرح قوي في المطالبة بحقوق العرب في الدولة

العثمانية، وذلك باتباع النظام اللامركزي<sup>(٦)</sup>.

إن تبني جمعية اللامركزية مقررات المؤتمر العربي الأول، قد كان له الأثر في نشر أهداف الجمعية، إلا أن موقف الدولة العثمانية من الاستجابة لقرارات المؤتمر، ومحاولة استمالة رئيس المؤتمر<sup>(٧)</sup>، كان من أبرز انهيارات الجمعية اللامركزية.

وللتوافق المنهجي بين جمعية الحرية والائتلاف التركية تأسيساً، وبين جمعية اللامركزية العربية تأسيساً، فإن الجمعيتين تدعوان إلى الحكم اللامركزي، وكان هذا من أكبر الدوافع التي جعلت جمعية الاتحاد والترقي تبطش بأعضاء الجمعية اللامركزية. فعمدت جمعية الاتحاد والترقي إلى مراقبة نشاط أعضاء جمعية اللامركزية.

ومن الأمور التي أدينت بها جمعية اللامركزية: اتصال الإنكليز، سنة ١٩١٤م -١٣٣٢هـ، وقبل نشوب الحرب العالمية الأولى، بالجمعية اللامركزية من أجل أن تقوم الجمعية اللامركزية باستطلاع مواقف زعماء العرب، والكشف عن الخطة التي يسيرون عليها. وأنشأ الإنكليز اتصالات محدودة مع قادة حزب اللامركزية بمصر<sup>(٨)</sup>.

وبناء على هذه القضايا نفذت جمعية الاتحاد والترقي حكم القتل في بعض أعضاء اللامركزية، وذلك في سنة ١٩١٥م (١٣٣٣هـ)، وعدّوه من الأحزاب النائرة على الدولة<sup>(٩)</sup>، وانضرت عقد الجمعية اللامركزية سنة ١٩١٦م (١٣٣٤هـ)<sup>(١٠)</sup>.

ومن خلال تتبع آراء مؤسسي الجمعية اللامركزية نجد التناقض في منهجية الحكم والسياسة، فمن المؤسسين من يتبنى المبدأ الاشتراكي في الحكم<sup>(١١)</sup>.

(٦) القومية العربية، مصطفى الشهابي، ٨٠.

(٧) انظر: مذكراتي على هامش القضية العربية، أسعد داغر، ٦٥.

(٨) وكان من نتائج قرارات المؤتمر: عدم قبول المناصب في الدولة العثمانية، وقد قبل عبد الحميد الزهراوي عضوية في مجلس الأعيان.

(٩) أسرار الثورة العربية الكبرى، أمين سعيد، ٣٧، ٣٨، دار الكتاب العربي.

(١٠) القومية العربية، مصطفى الشهابي، ٨٢.

(١١) مجلة دراسات تاريخية، العددان الخامس عشر والسادس عشر، ١٩٨٤.

(١٢) العرب والعثمانيون ١٥١٦، ١٩١٦، عبد الكريم رافق، ٥١٨، أطلس، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٧٤م.

(١) جريدة المحروسة، مقالة بقلم شبلي شميل بتاريخ ١٩١٣/٢٥ بعنوان اللامركزية والعمران.

(٢) يقظة العرب، جورج أنطونيوس، ١٨٥.

(٣) ثورة العرب مقدماتها أسبابها نتائجها، أحد أعضاء الجمعيات، ٥٧، مطبعة المقطم، مصر، ١٩١٦م.

(٤) جريدة المنار، محمد رشيد رضا، المجلد ١٦، الجزء ٨، ص ٦٣٤، ٦٤٠ وفي صفحات متعددة من المجلة.

(٥) العرب والترك، توفيق برو، ٣٥٩.

١٩٠٨م، واشترك في الزحف على القسطنطينية. وكان نفوذه أعظم كثيراً من مستوى رتبته العسكرية، واستطاع أن يستميل قلوب الجيل الناشئ من ضباط الجيش. فأنشأ جمعية العهد، ولم يقبل فيها من المدنيين أحداً.

والصفة الأخرى لجمعية العهد أنها سرية، وتربط بينها وبين الجمعيات الأخرى، كالجمعية اللامركزية خاصة، روابط تحقيق الأهداف من الحكم اللامركزي.

ويرى أعضاء الجمعيات أن إنشاء هذا الحزب قد أحدث ضجة شديدة في دوائر الآستانة، لما عُرف عن مؤسسه من الصلابة والقوة، ولأنه تأسس في ظرف توترت فيه الصلات بين الاتحاديين والشبيبة العربية، وأنه لقي تأييداً من الشبان الضباط العرب الذين التقوا حوله<sup>(٥)</sup>.

#### مبادئ وتنظيم الجمعية:

إن الخطوة التي سعى إليها أعضاء الجمعيات القومية عند تأسيس جمعية خاصة بالقطاع العسكري تنبئ بأن مرحلة الوفاق بين العرب والترك قد انتهت. فقد جرى تأسيس هذه الجمعية السرية التي أقسم أعضاؤها على أن لا يبوحوأ بشيء عنها، وأن يعملوا لإدراك أغراضها. ووضع لها برنامج يتناسب مع تخصص أعضائها<sup>(٦)</sup>.

إن تنظيم جمعية العهد ظهر بصورة يتناسب للتنظيم العسكري فهي جمعية سرية، وقد كان لها أثر في البلاد العربية<sup>(٧)</sup>، ومن أبرز الآثار ما يلي:

(١) تأييد ثورة الشريف حسين على الدولة العثمانية:

بلغ عدد الأعضاء المشاركين ٣١٥ ضابطاً من جملة ٤٩٠ ضابطاً<sup>(٨)</sup>، وبلقاء سري تم بين أبرز المؤسسين

ولوجود أعضاء نصارى في الهيئة الإدارية للجمعية تأثيراً على منهج فكرة اللامركزية في الحكم، وقد بين رئيس الجمعية أن الأعضاء المسيحيين يستدرجوننا إلى الرضا بالاحتلال الفرنسي والعمل له<sup>(٩)</sup>.

ومطالبة الجمعية اللامركزية بالحكم المركزي تختلف مبررات المؤسسين لهذا المطلب، فمنهم من يرى أن اللامركزية داخل الحكم العثماني، الذي هم أصحاب الملك<sup>(١٠)</sup>، بينما هناك رأي آخر يرى بأن الدولة ليست علاقتها بنا -العرب- حتى اليوم علاقة غاصب، سالب،

ناهب، طامس<sup>(١١)</sup>. وحينما تختلف مبررات المطالبة بالحكم اللامركزي يختلف المنهج والأسلوب في تحقيقه وتنفيذه.

#### سابعاً: جمعية العهد:

ظهر لدى القوميين فكرة تخصيص الجانب العسكري من قادة أركان حرب وضباط بنشاط قومي ذي صبغة سرية، فكانت جمعية العهد تقوم بهذا الدور، ولذلك أنشئت جمعية العهد في سنة ١٩١٣م، فكان ظهورها والعلاقات بين الترك والعرب متأزمة، وأيضاً كان البرنامج الإصلاحي المقدم من جمعية اللامركزية لم يرق للمتطرفين من شبان العرب وضباطهم الذين رأوا أن يكون الإصلاح تاماً، وأن ينجز لا بالتدرج بل فوراً، وأن يسير على نظام اللامركزية التامة<sup>(١٢)</sup>.

وقد تولى تنظيم وإنشاء جمعية العهد عزيز بن علي المصري، الذي عُين في هيئة أركان حرب الجيش الثالث في مقدونية. وهناك انضم إلى جمعية الاتحاد والترقي، وكان أحد الضباط الذين قادوا الثورة العسكرية سنة

(١) مجلة دراسات تاريخية، العددان الخامس عشر والسادس عشر، ١٩٨٤م، مقال سهيلة الريماوي.

(٢) مجلة دراسات تاريخية، العددان الخامس عشر والسادس عشر، ١٩٨٤م، مقال سهيلة الريماوي.

(٣) جريدة الأهرام، ١٠٥٧٨ في ١٧/١٢/١٩١٢م (نقلًا من كتاب العرب والترك ٣٦٢).

(٤) العرب والترك، توفيق برو، ٤٥٢.

(٥) الثورة العربية الكبرى، أمين سعيد، ٤٧.

(٦) المصدر السابق.

(٧) انظر القومية العربية، مصطفى الشهابي، ٨٠.

(٨) الحركة العربية، سليمان موسى، ٣٤.

(٤) مناصرة بعضهم لبعض في العمل القومي:

شكّلت في العراق حكومةً انتقالية برئاسة عبدالرحمن النقيب<sup>(٥)</sup>، تضمنت وزارة للدفاع أُسندت إلى الفريق جعفر العسكري، الذي أخذ على عاتقه استدعاء زملائه المشتتين في سوريا والحجاز. وأولئك الذين انسحبوا مع الجيش العثماني من العراق أمام الحملة البريطانية، أو أولئك الذين تركوا الجيش العثماني وبقوا في العراق<sup>(٦)</sup>. وبسبب هذا التجمع القومي في الجيش العراقي ظهرت كتلة من الضباط أطلقت على نفسها كتلة الضباط القوميين سنة ١٩٢٧م - ١٣٤٦هـ<sup>(٧)</sup>.

(٥) الوصول إلى رئاسة الدولة:

ومن أخطر آثار جمعية العهد أن بعض أعضاء الجمعية، والجمعيات القومية العربية الأخرى، قد وصل إلى رئاسة بعض الدول العربية<sup>(٨)</sup>. أمثال فيصل ابن الحسين، نوري السعيد، وتوفيق السويدي، جميل المدفعي، وهاشم الأتاسي، وشكري القوتلي<sup>(٩)</sup>.

ومنذ سنة ١٩١٤م قبيل الحرب العالمية الأولى، شعرت حكومة الاتحاد والترقي بتكتل ضباط من العرب في حزب سياسي، فعقد اجتماع خاص في دار وزارة الحربية، فدرسوا التدابير الواجب اتخاذها لمقاومة

لجمعية العهد مع الشريف فيصل بن الحسين قدموا للشريف فيصل بن الحسين قراراً اتخذته الجمعية، وهو إعلان الثورة ضد الدولة العثمانية، وإن غاية العرب هو الاستقلال؛ حفاظاً على كيان البلاد العربية<sup>(١)</sup>.

(٢) تقديم مشروع حدود البلاد العربية خلال الحرب العالمية الأولى:

قدمت جمعيتا (العهد) و(الفتاة) لفيصل بن الحسين خطة عمل اتفقتا عليها. ووضعا ميثاقاً يتضمن الشروط التي يطالب الزعماء العرب بتحقيقها لكي يؤازروا بريطانيا العظمى على تركيا، واتفقوا على أن

يحمل فيصل هذا الميثاق إلى مكة، ويطلب من والده أن يعرف من الحكومة البريطانية هل تقبل هذه الشروط أساساً للعمل المشترك.. وقد استخدم الشريف حسين نصوص الميثاق حينما استؤنفت مباحثاته مع بريطانيا العظمى<sup>(٢)</sup>.

(٣) مناصرة أعضاء جمعية العهد لحكومة الشريف فيصل:

ومن آثار جمعية العهد خلال الثورة ضد الدولة العثمانية: أن عزيز علي المصري عهد إليه بالمسؤولية المترتبة على الشؤون العسكرية والسيطرة الفعلية على العمليات الحربية، وبدأ بتكوين جيش مدرب نظامي<sup>(٣)</sup>.

وقد كان لأعضاء جمعية العهد دور في تنظير السياسة العسكرية لبعض البلاد العربية، ويخص من أعضاء جمعية العهد الضباط العرب العراقيون، فقد شكّلوا نسبة كبيرة في الجيش العربي، وكان على رأسهم الفريق جعفر العسكري الذي عُين قائداً عاماً لجيش الحجاز. وكان معظم هؤلاء الضباط في جيش فيصل بن الحسين الذي دخل سوريا، وحررها أثناء الحرب، وأقام حكومة عربية<sup>(٤)</sup>.

(١) مذكراتي عن الثورة العربية، أحمد قدري، ٢٨، دمشق، ١٩٥٦.

(٢) المصدر السابق نفسه، ٢٤٣، ٢٤٤.

(٣) الحكومة العربية في دمشق، خيرية قاسمية، ٣١.

(٤) تأسيس الجيش العراقي، رجاء حسين الخطاب، ٢٣، الدار العربية، بغداد، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م.

(٥) وُلد سنة ١٨٤١م من أسرة تنسب إلى الطائفة القادرية، وتوفي سنة

١٩٢٧م، انظر: وجوه عراقية، توفيق السويدي، ٣٤.

(٦) تأسيس الجيش العراقي، رجاء حسين الخطاب، ٢٥.

(٧) المصدر نفسه، ٥١.

(٨) يُنظر عن تولي بعض أعضاء جمعية العهد رئاسة بعض الدول: العراق وقضايا الشرق العربي القومية، ممدوح الروسان، ١١. وخبراتي في الحكم، حسن الحكيم، ٧، ٢٧، ومجلة الشريعة، عمان، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ. وتأسيس الجيش العراقي وتطوره السياسي من ١٩٢١،

١٩٤١م، رجاء الخطاب، ١١٩، والحكومة العربية في دمشق، خيرية قاسمية، ١٨٨. ومذكراتي نصف قرن من تاريخ العراق والقضية

العربية، توفيق السويدي، ٢٣، دار الكتاب العربي.

(٩) خبراتي في الحكم، دولة حسن الحكيم رئيس مجلس وزراء سوريا سابقاً، ٩، ١٩.

يختلف عنها في وقت إقامة الدولة العربية ومناصرة فيصل بن الحسين، وكذلك اختلف مبدؤها بعد معركة ميسلون، وتفرق أعضاء الجمعيات القومية واحتلال سورية الطبيعة.

ولكن هذا الاختلاف لا يمنع من معرفة مبادئ الجمعية بصفة عامة، فقد عرضت الجمعية مبادئها عن طريق منشور يعرف (بالصرخات الثلاث).<sup>(٦)</sup>

ويتحدث عوني عبد الهادي، وهو أحد المؤسسين للجمعية، عن الوضع المريب الذي اتخذته فرنسا أثناء إعلان الحرب الأولى ضد مواطني الدولة العثمانية، فيقول: لبثنا ننتظر مصيرنا الذي لن يكون أقل من أن نُزَجَّ مع أمثالنا التابعين للبلاد المعادية للحلفاء بالمعتقلات. ولكن لم يمضِ كثير وقت حتى وافانا الخبر العجيب غير المنتظر، بأن الحكومة الفرنسية قررت زج الأتراك بالمعتقلات، والسماح للسوريين بالإقامة أحراراً في باريس<sup>(٧)</sup>.

#### نهاية مسمى جمعية الفتاة العربية:

من أبرز أسباب نهاية مسمى جمعية الفتاة العربية، سببان اثنان، هما:

السبب الأول: من منطلق التطور والتتظيم الذي اتخذته الجمعية، فقد نصت المادة (١٧) من الفصل الرابع في أعمال الهيئة المركزية العامة على أن: (يكون للجمعية حزب سياسي علني واسع، تُدار بواسطته حركة الانتخابات العمومية وتُطبق سياستها)<sup>(٨)</sup>.

وتم اتخاذ حزب علني للجمعية من أجل محاولة التوفيق بين سرية الجمعية والتطورات الحديثة التي مرت بها، وأهم تلك التطورات: القيام بمهام الحكومة العربية الأولى.

فأنشأت الجمعية في أوائل عام ١٩٢٠ - ١٣٢٨ هـ حزباً رسمياً باسم (حزب الاستقلال العربي) ببرنامج قومي

الحركة العربية خاصة وجمعية العهد عامة، وقرروا المواد الآتية:

١- إقصاء الضباط العرب المقيمين في الآستانة إلى المناطق التركية، كالأناضول؛ حتى لا يتمكنوا من القيام بأي عمل يساعد على زيادة الجفاء بين العرب والترك.

٢- تولية القيادة في البلاد العربية إلى الضباط الترك، وإقصاء الضباط العرب عنها، والاستغناء عن خدمتهم بقدر الإمكان.

٣- الإسراع في تنفيذ سياسة تترك العناصر... إلخ<sup>(٩)</sup>.

فبعثرت جمعية الاتحاد والترقي كبار الضباط في الولايات التركية، وسلبتهم قيادة الجند في الولايات العربية، وفي سنة ١٩١٦ (١٣٣٤ هـ) قتلت بعض أعضاء جمعية العهد<sup>(١٠)</sup>، وانحلت عرى الجمعية بعد زوال الحكومة العربية الفيصلية من الشام، فقد لبث كثير من ضباطها يعملون فرادى في الحركات القومية<sup>(١١)</sup>.

#### ثامناً: جمعية الفتاة العربية السرية:

يعتبر أعضاء الجمعيات القومية أن أكثر الجمعيات شمولاً للفكر القومي، وأشدها تأثيراً في الحركة العربية ونهضة العرب، هي جمعية الفتاة العربية السرية.

ولقوة تأثير السرية في منهج الجمعية اختلف في تاريخ نشأتها، فقول: أنشئت بتاريخ ١٩٠٨ م<sup>(١٢)</sup>، أو بتاريخ ١٩١١ م<sup>(١٣)</sup>.

#### مبادئ وتنظيم الجمعية:

مما يلاحظ على مبادئ الجمعيات أنها دائمة التغيير والتبديل في المناهج، وهذا قد يكون من أسبابه طبيعة التعامل مع الواقع، وهذه الملاحظة ظاهرة على جمعية الفتاة، فإن مبدأ الجمعية وتنظيمها أثناء التأسيس

(١) الثورة العربية الكبرى، أمين السعيد، ٤٧/١.

(٢) القومية العربية، مصطفى الشهابي، ٨٠.

(٣) انظر عن أبرز أسماء أعضاء جمعية العهد: نشأة الحركة العربية الحديثة، محمد عزة دروزة، ٤٧٨.

(٤) ذكرياتي عن الثورة العربية الكبرى، أحمد قدرى، ١١.

(٥) عوني عبد الهادي، أوراق خاصة، إعداد خيرية قاسميه، ١٧.

(٦) انظر: نشأة الحركة الحديثة، محمد عزة دروزة، ٤٨٥.

(٧) عوني عبد الهادي، أوراق خاصة، إعداد خيرية قاسميه، ١٤.

(٨) انظر: القومية العربية، مصطفى الشهابي، ٧٨.



يستهدف الوحدة العربية والاستقلال التام الشامل<sup>(١)</sup>.

ومن لوائح ونظام الحزب:

(١) إن غاية الحزب المسمى بحزب الاستقلال العربي المؤسس في دمشق سنة ١٩١٩م هي تأمين استقلال البلاد العربية المحررة استقلالاً سياسياً تاماً من جميع وجهاته.

(٢) يتألف الحزب من أعضاء عاملين وأعضاء فخريين. ليس للحزب رئيس، إدارته معلقة بقرارات اللجنة المركزية المؤلفة من خمسة عشر عضواً<sup>(٢)</sup>.

لقد أصبح هذا الحزب العمود الفقري للحياة الحزبية في سورية، والمسيطر على البلاد بحيث لا يقرر عمل ولا تؤلف وزارة ولا توضع خطة إلا بالاتفاق معه<sup>(٣)</sup>.

وبهذه الطريقة أصبح حزب الاستقلال الممثل العلني والرسمي لجمعية الفتاة العربية، حتى اختلط الأمر على الناس فلم يعودوا يفرقون بين الجمعية والحزب<sup>(٤)</sup>. فكانت نهاية مسمى (جمعية الفتاة العربية السرية).

السبب الثاني: وسبب آخر أدى إلى نهاية مسمى جمعية الفتاة العربية، هو إعدام أبرز مؤسسي جمعية الفتاة السرية؛ وذلك لإدانتهم بأعمال تخل بأمن الدولة، كالمطالبة باستقلال البلاد العربية، والدعوة للاحتلال الفرنسي.. وذلك بموجب اعترافات بعضهم، والحصول على وثائق ومكاتبات في القنصلية الفرنسية في دمشق تدينهم<sup>(٥)</sup>.

**أهم أسباب نشأة الجمعيات القومية العربية:**

١- الجمعيات الماسونية في البلاد العثمانية.

٢- الدعوة إلى القومية التركية.

٣- تأمر الدول الغربية على الدولة العثمانية.

(١) حول الحركة العربية الحديثة، محمد عزة دروزة، ٨٧/١  
(٢) الرعيل العربي الأول، خيرية قاسميه، ١٧١، رياض الريس للكتب والنشر.

(٣) خبراتي في الحكم، حسن الحكيم، ٤٦.

(٤) حول الحركة العربية الحديثة، محمد عزة دروزة، ٨٨/١.

(٥) عن هذه القضية ينظر: مذكرات جمال باشا، ٢١٢.

٤- الاستعمار العسكري.

٥- التنظيمات الجاهلية في الدولة العثمانية.

٦- دور البعثات العلمية في نشأة الجمعيات.

٧- دور كتابات بعض دعاة الفكر القومي.

٨- دور الصحافة في نشأة الجمعيات.

٩- دور نصارى العرب في نشأة الجمعيات.

**الأهداف العامة للجمعيات القومية العربية:**

الهدف الأول: الانفصال عن الدولة العثمانية واستقلال البلاد العربية.

الهدف الثاني: قيام خلافة عربية بدلاً عن الدولة العثمانية.

الهدف الثالث: فصل السلطة الدينية عن السلطة السياسية.

الهدف الرابع: تحكيم الدستور.

الهدف الخامس: الولاء القومي مقدم على الولاء الديني.

الهدف السادس: تقرير مبدأ الولاء للقومية العربية.

الهدف السابع: نشر الأفكار الغربية النصرانية.

الهدف الثامن: تطبيق الحكم الديمقراطي في البلاد العربية.

## معلومات إضافية

### القومية:

تعبير سياسي يعني شعور الناس بالانتماء جميعاً إلى أمة واحدة، ويشمل هذا الشعور كذلك الإحساس بالولاء للأمة، والاعتزاز بثقافتها وتاريخها - وفي العديد من الحالات - الرغبة في الاستقلال الوطني.

فمنذ أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، أصبحت القومية قوة مهمة في العلاقات الدولية. وقد ساعد الشعور بالقومية - لاسيما رغبة كل دولة في تسيير شئونها ذاتياً - على تغيير خريطة أوروبا عدة مرات منذ القرن التاسع عشر الميلادي. ومنذ أواخر أربعينيات القرن العشرين الميلادي، حولت القومية آسيا وإفريقيا كذلك.

لم يكن الناس يشعرون دائماً بالانتماء إلى الأمة. وكانوا في القرون الوسطى مواليين لعدد من الفرق أو الحكام. فمثلاً، كان المواطنون الفرنسيون يكونون ولاءً لدوق برغنديا، وملك فرنسا، والإمبراطور الكاثوليكي المقدس، والبابا.

### نشأة القومية:

. ظهرت القومية مع تطور وحدة سياسية تدعى الدولة القومية (الدولة - الأمة)، فالأمة مجموعة من الناس يتقاسمون ثقافة وتاريخاً ولغة مشتركة، ولهم شعور بالوحدة القومية. أما الدولة فهي قطعة من الأرض لسكانها حكومة مستقلة. وتوجد الدولة القومية إذا كانت للأمة والدولة الحدود نفسها.

بدأت الدولة القومية في التطور أواخر العصور الوسطى. وتحسنت الرحلات والاتصالات خلال تلك الفترة، وكانت النتيجة أن اطلع الناس على أجزاء بلدهم الممتدة خارج بقعة مجتمعهم المحلي. وبدأ الولاء للزعماء المحليين والدينيين يضعف، في حين تعاظم الاتجاه للملوك بصورة أكبر.

وبحلول القرن الثامن عشر الميلادي، أصبحت إنجلترا وفرنسا وأسبانيا والعديد من البلدان الأخرى أمماً - دولاً. نمّت شعوب أخرى الشعور بالقومية في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي، إلا أن معظمها لم يصبح دولاً قومية. ويعتقد كثير من الناس أن المجموعة القومية لها الحق في تكوين دولتها الخاصة. وقد سبّب هذا الاعتقاد المعروف بمذهب (حق تقرير المصير القومي) العديد من الثورات القومية في أوروبا. فمثلاً، نالت اليونان استقلالها عن تركيا عام ١٨٢٩م، وأصبحت بلجيكا مستقلة عن هولندا عام ١٨٣٠م.

ومنذ بداية القرن العشرين الميلادي نشطت الحركة القومية العربية في بلاد الشام، وقد شارك العرب إلى جانب الحلفاء ضد الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى؛ أملًا منهم في أن ينجزوا استقلال بلادهم السياسي، إلا أن الحلفاء نكثوا وعودهم للعرب. وقُسّم المشرق العربي ما بين الاستعمارين البريطاني والفرنسي بموجب اتفاقية سايكس - بيكو.

وفي الخمسينيات من القرن العشرين الميلادي نشطت حركة القومية العربية من جديد؛ حيث حاولت مصر بقيادة جمال عبدالناصر العمل على تحقيق الوحدة العربية، اعتماداً على التاريخ المشترك بين الدول العربية واللغة والدين والثقافة، إلا أنها باءت بالفشل.

### مختلف أشكال القومية:

تطورت فيما بعد في مختلف أرجاء العالم. ففي الولايات المتحدة مثلاً، عبّرت روح القومية عن نفسها في توسعها



السريع نحو الغرب خلال القرن التاسع عشر الميلادي. واقتنع العديد من الأمريكيين أن لأمتهم مصيراً ظاهراً، يستوجب تولي أمريكا الشمالية بأكملها.

أما في أوروبا الغربية، فقد وُجد الشعور الجديد بالقومية إيطاليا وألمانيا بعد ذلك، بعد أن كانتا منقسمتين إلى عدة دويلات. اندمج كل من هذين الشعبين لتكوين دولة واحدة من تلك الدويلات. تم توحيد إيطاليا عام ١٨٧٠م، وأصبحت ألمانيا دولة قومية عام ١٨٧١م.

من جهة أخرى، حاولت مجموعات قومية في أوروبا الشرقية إنشاء دويلات صغيرة من إمبراطورية النمسا - المجر والإمبراطورية الروسية والدولة العثمانية. عملت مطالب تقرير المصير القومي على قيام الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م - ١٩١٨م)، وقسمت الإمبراطوريات بعد الحرب.

وخلال ثلاثينيات القرن العشرين الميلادي، استعمل طاغيتان -هما أدولف هتلر الألماني، وبنيتو موسوليني الإيطالي- القومية في طلب الولاء المفروض من شعبيهما. لقد عزّزا القومية المطلقة، وهي الاعتقاد بأن عدداً من الجنسيات أرقى من جميع الجنسيات الأخرى. كما وضعت هذه الفكرة حدوداً صارمة على كل من يدعي تلك الجنسية. ودعماً للقومية المطلقة، قتل النازيون الملايين من الأجناس الأخرى؛ حيث اعتبروهم بشراً من الرتبة الدنيا. كما شرعت ألمانيا وإيطاليا في غزو العالم. وقد ساعدت أعمالهما على اندلاع الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩م - ١٩٤٥م).

بعد الحرب العالمية الثانية، أدت القومية بالعديد من المستعمرات الإفريقية والآسيوية إلى المطالبة بالاستقلال وحق تقرير المصير. فنالت الهند والباكستان استقلالهما عن بريطانيا عام ١٩٤٧م.

وخلال السبعينيات من القرن العشرين الميلادي، استقلت أكثر من ثمانين دولة أخرى، إلا أن أكثرها كانت تفتقر إلى تاريخ التجارب المشتركة الطويل الذي ولّد القومية في أوروبا، لكن زعماءها شجّعوا القومية من أجل مساعدة تنمية الوحدة القومية.

### الانتشار ومواقع النفوذ في العالم العربي:

يوجد من الشباب العربي ومن المفكرين العرب الذين يحملون هذا الفكر، كما توجد عدة أحزاب قومية منتشرة في البلاد العربية، مثل حركة الوحدة الشعبية في تونس، وحزب البعث بشقيه في العراق وسوريا، وبقايا الناصريين في مصر وبلاد الشام، وفي ليبيا يُلاحظ أن الفكر القومي الآن في حالة تراجع وانحسار.

### المصادر:

١- القومية العربية، إعداد الندوة العالمية للشباب الإسلامي، موقع صيد الفوائد:

<http://www.saaaid.net/feraq/mthahb/45.htm>

<http://www.intaaj.net/>

٢- الموسوعة العربية العالمية: